• تعريف بالمؤلف

• قدم «بيتى آل كوك» (Pete Alcock) للمكتبة كتابه عن «فهم» أو «مفهوم الفقر» الطبعة الثانية سنة ١٩٩٧م بعد أن صدرت الطبعة(understanding poverty) الأولى لهذا الكتاب سنة ١٩٩٣م عن دار ماكميلان للطباعة والنشر (Macmil-lan) بإنجلترا والتى طبعته سنة ١٩٩٧م فى هونج كونج كطبعة ثانية بإشراف مستشار النشر «چوكامبيلنج» (Jo Campling).

• وقد سبق للمؤلف أن أصدر ثلاثة كتب أخرى عن دار النشر نفسها، تناول الكتاب الأول منها موضوع «السياسة الاجتماعية فى بريطانيا» وهو عبارة عن موضوعات بحثية ومقالات، وتناول الكتاب الثانى موضوع «الفقر ومعونة الدولة»، وتناول الكتاب الثالث موضوع «قانون الرخاء (الرفاهية) وأحكامه» وذلك بالتعاون مع «فيل هاريس» (Phil Harris).

• وقد قال عن هذا الكتاب الأخير «أنجيس أيرسيكن» (Angus Erskine) بأن «آل كوك قد قدم لنا كلنا خدمة، فقد كتب متناً مرجعياً ممتازاً قابلاً وجديراً بالقراءة».

• أما الكاتب نفسه «بيتى آل كوك» (Pete Alcock) فهو يعمل كأستاذ لمادة الاجتماع السياسى بجامعة شيفيلد هاليم بإنجلترا (Sheffield halam Universi-ty)، وهو عضو بمجلس التحرير لجريدة «الاجتماع السياسى ومنافعه». ولقد تقلد سنة ١٩٩٧م منصب أستاذ كرسى «جمعية الاجتماع السياسى».

• تعريف بالكتاب

• كتاب «فهم الفقر» يزودنا باستعراض ورؤية شاملة يمكن الوصول إليها بحثياً، وعن طريق الجدل النظرى، عن مشكلة الفقر فى حقبة التسعينيات.

ولقد تم مراجعة جوهر الكتاب وتم تحديثه فيما بعد ذلك، فقد غطت الطبعة الثانية منه تعريف وقياس مسألة الفقر، بطريقة وصفية وسببية، وكذلك تطوير وتنمية الاستراتيجية اللازمة لمجابهة الفقر. وقد تم التركيز على الحياة المعاصرة فى بريطانيا، ولكن يوجد أيضاً فى مضامين هذا الكتاب مناقشة لتاريخ الفقر وسياسة مواجهته، وكذلك تم استعراض مشكلة الفقر على المستوى الأوروبى والمستوى الدولى فى سياق الحديث الشيق فيما تضمنه هذا الكتاب.

• ولقد غطى هذا الكتاب أيضاً استعراضاً لسياسة الأمن الاجتماعى فى بريطانيا وتطوير وتنمية عملية الاستعدادات المتلاحقة لفوائدها.

• تقديم المؤلف للمستهدفين من الكتاب

• عندما يتطرق الأغنياء من ذوى الفكر إلى مشكلة الفقر، يتطرق الفقراء من ذوى الفكر إليها على أنها «مشكلة أغنياء فى الوقت ذاته» (آر ـ اتش ـ تاونى) سنة ١٩١٣م. (R. H. Tawney 1913) وقد قدم «بيتى آل كوك» كتابه بقوله :

«عندما بدأت فى وضع كتاب عن الفقر فى إنجلترا، ظلت كلمات «تاونى» الشهيرة تتردد فى أذهانى، وأحسست أنه فى عبارة قصيرة قد جمعت الخيوط السياسية والمنظور المعرفى عن الفقر فى المجتمع الحديث.

ولم أغير رأيى فى هذا بعد استكمال فقرات هذا الكتاب، وإذا كان هذا الكتاب قد أصاب أهدافه فسيكون ـ بفضل تفسير ـ هؤلاء الذين لم يتطرقوا إلى هذا المنظور من قبل، وهؤلاء ممن يريدون أن يعيدوا التطرق لهذا الموضوع، وهذا يفسر لماذا كان تاونى على صواب منذ ثمانين عاماً مضت، ولماذا اليوم مازلنا نمشى على هدى تحليله.

إن عنوان الكتاب يعبر عن هذه الأهداف، ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً لطلبة علم الاجتماع والاجتماع السياسى والمواضيع المتصلة بتحليل مختلف المناظرات، التى عقدت فى إنجلترا وغيرها حول مشكلة الفقر وعن السياسات التى نتجت عن هذا. لذلك فإن هذا الكتاب يناقش البحوث عن الفقر التى تمت فى إنجلترا وكل مكان آخر، ولكنه ليس مجرد سرد لتلك الأبحاث، وليست موضوعة على بحث جديد أو قديم، كما سنرى ـ فى الجزء الثانى بصفة خاصة ـ فكل من الأبحاث الحالية والأكاديمية والمناظير السياسية، تجد اختلافات رئيسية بينها فى الرأى، والتى تكمن فى الأساس حول المعنى الصحيح لكلمة الفقر.

إن الأكاديميين والسياسيين لم يصلوا إلى اتفاق عن ماهية الفقر أو ماذا يفعلون تجاهه، وبالطبع اختلفوا فى تقدير حجم أو مدى جدية هذه المشكلة. ولكن بالطبع قد اتفقوا جميعاً على أنه إذا وجد الفقر فى أى مكان أصبحت هذه مشكلة تحتاج إلى سياسة لمعالجتها.

ويعتبر هذا الكتاب المرشد إلى مختلف الطرق التى عرفت بها الفقر وقيست بها السياسات التى تمت لمحاولة التصدى للفقر.

ويتضمن بعض المعلومات عن علم الاجتماع من خلال المناظرات على هذه الظاهرة الاجتماعية، ولكنها لاتحتاج إلى سابق معرفة عن الكتابة أو البحث فى الفقر والمواضيع المتصلة بها.

ويرجو المؤلف (فى الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م من هذا الكتاب) أن يكون هذا الكتاب سهل الفهم وواضحاً، ولكنه بالطبع لايقدم حلاً بسيطاً لمشكلة الفقر فى حد ذاتها، وليس أكثر مما قدمته لنا «نفاذ بصيرة تاونى».

● وقد قدم المؤلف كتابه (فى الطبعة الثانية سنة ١٩٩٧م) بأنها نتاج عن تحديث ومراجعة بحيث تعكس الدلائل الحديثة عن نمو مشكلة الفقر والسياسات الحديثة للتصدى للفقر.

وقد تمت مراجعة هذا الكتاب بحيث يتضمن العديد من المراجع. وتم بعض التجديدات خاصة فى تناول موضوع «الطبقة الدنيا»، بجانب بعض المواضيع الأخرى عن توزيع الفقر. وتم أيضاً بعض التغييرات الكبرى التى تشمل المناقشات عن أكثر المشاكل تميزاً ألا وهى مشكلة الحصر الاجتماعى والطبقية الاجتماعية، ومراجعة لأهمية ديناميكية الفقر فى قياس وتعريف الفقر بجانب تغطية مختصرة عن أحدث ما قدتم لمواجهة الفقر محلياً فى إنجلترا. وقد تضمن الكتاب أحدث الأبحاث خاصة الاكتشافات الجديدة فى مختلف المشاريع الخاصة بمؤسسة «جوزيف روترى» حول الاستعلام عن معلومات الدخل والرفاهية والرخاء فى أوائل سنة ١٩٩٠م والتى تؤكد ـ للأسف ـ أنه خلال الفترة الوجيزة بين إصدار الطبعة الأولى والثانية للكتاب، فقد ساءت مشكلة الفقر، ويتمنى المؤلف أن يكون فى الطبعات القادمة قد حدث بعض التحسن فى هذه المشكلة حتى يمكن للمؤلف سردها.

● أسلوب المؤلف فى الكتاب

يتميز أسلوب «بيتى آل كوك» الذى تناول به هذا الكتاب بالرشاقة والرصانة وقوة العرض والتناول الجيد لموضوعات الكتاب، مع الدقة والموضوعية فى التعبير، والتسلسل المرتب المنطقى للأفكار، والتواصل بين الأبواب ومحتوياتها، مع استخدام أسلوب إلقاء الأسئلة المطروحة، مع استخدامه لأسلوب التشبيه والاستعارة والكناية وتضاعف الكلمات للوصول بالقارئ للفهم الصحيح المعبر عن أفكار المؤلف تجاه الموضوعات التى يتم عرضها وتناولها، كما استخدم المؤلف أسلوباً تمثيلياً يخاطب به الفكر والعاطفة للقارئ بحيث يشعر بوقع الكلمة، وصليل القلم، وأعمال الفكر، وشحذ الأذهان، والتدبر فيما يعنيه المؤلف لعديد من الباحثين والأكاديميين والسياسيين والتطبيقيين، الذى وضعهم المؤلف كزخماً هائلاً للتعبير عن الموضوعات التى تناولها الكتاب؛ مما يجعل القارئ حائراً بين السؤال وإجابته، ويجعله ممن يؤيد من، وممن يعارض من، فهل يقف حائراً فى صف الفقراء مع تضاعيف مشكلتهم ومشكلة الفقر ككل، أم يقف متسائلاً فى صف الأغنياء لمعرفة موقفهم ومسئوليتهم عن تلك المشكلة، فكما بدأ المؤلف بسؤال عن مشكلة الفقر، انتهى أيضاً بسؤال أكثر حيرة للقارئ عن حلول لمشكلة الفقر، وهذا هو سر اشتياق القارئ لمتابعة هذا الكتاب الرائع.